من الراسخات في الوحل المطعمات في المحل وقال بعض السلف خير المال
عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون
عقبي اذا مت وروي هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الارض
يعني الزرع وقال المعتضد رايت عليا رضي الله تعالى عنه في المنام فناولني
مسحاة وقال لي خذها فانها مفاتيح خزاين الارض وقال كسرى للموبذ
ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان يكون مطر في
نيسان فانها تصلح من معايش الرعية ما يكون قيمته مثل مقدار تاج الملك
ولقي عبد الله بن عبد الملك بن شهاب الزهري فقال ادللني على مال اعالجه
فانشد ابن شهاب يقول هذين البيتين في معنى ذلك

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما ان تجاب فترزقا
فيؤتيك مالا واسعا ذا مثابة ... اذا ما مياه الارض قلت تدفقا

وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا لبسط القول
فيه غير ان من فضل الزرع فلقرب مداه ووفور جدواه ومن فضل الشجر
فلثبوت اصله وتوالي ثمره واما الثاني من اسبابها وهو نتاج الحيوان
فهو مادة اهل الفلوات وسكان الخيام لانهم لما لم يستقر بهم دار ولم تضمهم
امصار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم وما لا ينقطع نماه بالظعن والرحلة
فاقتنوا الحيوان لانه يستقل في النقلة بنفسه ويستغني في العلوفة برعيه
ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل
الكلفة به وكانت جدواه عليهم اكثر لوفور نسله واقتيات رسله الهاما من الله
تعالى لخلقه في تعديل المصالح فيهم وارشادا لعباده في قسمة المنافع بينهم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مامورة او سكة
مابورة معنى قوله صلى الله عليه وسلم مهرة مامورة اي كثيرة النسل ومنه
ما تاول الحسن وقتادة قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي كثرنا عددهم
واما السكة المابورة فهي النخل الموقرة الحمل وروي عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال في الغنم سمنها معاش وصوفها رياش وروي عن ابي ظبيان
قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما مالك يا ابا ظبيان
قال قلت عطائي الفان قال اتخذ هذا الحرث والسابيا قبل ان يليكم
غلمة من قريش لا تعد العطا معهم مالا اتخذت غنما ابتغي نسلها ورسلها
وانها لا تنمي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها قالت سود فقال
عفري وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في مناكح الادميين اغتربوا
لا تضووا واما الثالث من اسبابها وهو التجارة فهي فرع لمادتي الزرع
والنتاج وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار
الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابيا وهي نوعان تقلب في الحضر
من غير نقلة ولا سفر وهذا تربص واحتكار وقد رغب عنه اولوا الاقدار
وزهد فيه ذووا الاخطار والثاني تقلب المال بالاسفار ونقله الى الامصار
فهذا اليق باهل المروءة واعم جدوى ومنفعة غير انه اكثر خطرا واعظم
غررا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر
وماله لعلى قلت الا ما وقى الله تعالى يعني على خطر وقيل في التوراة يا ابن
ادم احدث سفرا احدث لك رزقا واما الرابع من اسبابها وهو الصناعة
فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقساما ثلاثة صناعة
فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان الناس الا الصنا عات
فاشرفهم نفسا متهيي لاشرفها جنسا كما ان ارذلهم نفسا متهيي لارذلها
جنسا لان الطبع يبعث على ما لاومه وينزعوا الى ما جانسه حكي ان الاسكندر
لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي قال
قد نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي خاصة قال
انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له
ضيعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج فنبهه باعتبار الطبع على ما اغناه
عن طلب التجربة واشرف الصناعات صناعة الفكر وارذلها صناعة
العمل لان العمل نتيجة الفكر وهو مدبره فاما صناعة الفكر فقد تنقسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)